بشارات الأربعين

محمد الشجاعى

التمهيد

في السنوات الأخيرة وبعد سقوط الطاغية صدام، قد حدثت حركة نعتبرها ثورة عظيمة أو ملحمة كبيرة. تقطع هذه الحركة المقدسة مراحل تطورها الأخيرة ونشاهد اليوم أنها أصبحت حركة عالمية ضخمة. يساهم فيها من قرابة تسعين دولة من بينهم الشيعة وأهل السنة والنصارى واليهود والهندوس وحتى العلمانيين. هي تحمل في طياتها بشارات كثيرة للمسلمين ولبقية الناس وتبدأ البشارات من قبل حوراء زينب حيث قادت الأسرى بقوة هائلة بعد إستشهاد الإمام الحسين وأصحابه الغيارى وإستصغرت اللعين يزيد وهم بين يديه: «إنّى أستَصغِرُکَ، فَوَاللّهِ لَا تَمْحُو ذِكْرَنَا وَ لَا تُمِيتُ وَحْيَنَا»[1]. هذه البشارة تتعلق بحركة سيد الشهداء الإصلاحية ويشاهدها الناس حتى الآن.

بشارة أخرى نشاهدها اليوم هي نطاق النهضة الحسينية العالمية. صحيح أن لهذه الحركة لون شيعي ولكن لا تختص بهم فحسب. بل يساهم فيها أصحاب بقية الأديان السماوية وغير السماوية وتنمو سنة بعد سنة.

لا قدرة في العالم تجمع الملايين العشاق حول الإمام المعصوم7تلک الحشود الهائلة ولا قدرة تقدر أن تمنع من ذلک الإجتماع العظيم الدولي.

نحن في هذا الكتيب الذي بين يدي القارىء الكريم نشير إلى بشارات الأربعين للمسلمين ولسائر الناس من مذاهب أخرى.

التفسير العرفاني لأربعين

إن الأربعين كبحر زاخر فيه عجائب لا تعد ولا تحصى. منها هذه الحشود المليونية من مختلف المذاهب والنحل الذين يجتمعون حول الإمام المعصوم والإنسان الكامل الذي يدعى «خليفة الله» ويعشقونه ويسارعون إلى زيارته ويقطعون هذه المسافة الكبيرة التى تبلغ مئات كيلومتر. فتجمع هذه الجمعية بهذا التركيب العجيب حول شخصية مقدسة وقائد عظيم، لا تناله يد العقل العادي.

ويعجز كبار المحللين السياسيين عن تحليله. ويقدر أن يفسره العقل الذي تجهز بأنوار الوحى وتعاليم المعصومين عليهم السلام ؛ لأنه لا يعتمد على أى واحد إلا أن يكون خالق الإنسان أو خليفته المعصوم. لا يوجد أحد

1. اللهوف على قتلى الطفوف، الصفحة 185.

يعرف الإنسان والأهداف المرجوة من خلقه تماما إلا الله سبحانه وأولياءه. فهنا نسلط الضوء على بعض منها عبر الآيات القرآنية وأقوال المعصومين عليهم السلام الذي يؤدى إلى التعمق والسعادة الأبدية:

1ـ خلق الله الناس كلهم ونفخ فيهم من روحه: «نَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي»[1]

2ـ هذا الروح هو أول مخلوق نوري يعبر عنه القرآن الكريم بالمثل الأعلى يعنى أعلى نموذج من أسماء الله وصفاته: «لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى»[2]

3ـ هذا النور هو حقيقة الإنسان الكامل؛ محمد و أهل بيته عليهم السلام. قال رسول الله6«أَوّلُ مَا خَلَقَ اللّهُ نُورِي»[3] وقال الإمام الرضا7: «اَوّلُ ما خَلَقَ اللّهُ اَرْواحُنا»[4]فالنتيجة أن كل إنسان يحمل نور الإله ونور محمد وآل محمد فيتلألأ هذا النور في وجوده فنرى في عالم اليوم كثيرا من الناس يميلون إلى الإسلام والتشيع. يدرک الإنسان وجود هذه الجذور الإلهية فيه وهذا يؤدي إلى حبه إلى الحقيقة المطلقة والكمال؛ أمر يُدرس في نطاق علم الإنسان. نعم، كل إنسان يعشق الخير المطلق، والجمال المطلق والعلم المطلق والقدرة المطلقة والسعادة المطلقة واللذة المطلقة والحياة المطلقة الخالدة. لا شک وإستنادا إلى الأدلة العقلية يجتمع كل هذه الكمالات في وجود مطلق وهو الله سبحانه. فالله هو المعشوق الحقيقي لكل الناس بغض النظر عن دينهم ومذهبهم.

بعد هذه التمهيدات ندرک أن شعار «لا إله إلا الله» يعني لا معشوقا حقيقيا إلا الله وهذا الشعار حجر أساس للدين الإسلامي وتعاليمه القيمة. هذا الشعار ليس أمرا إعتباريا، بل قانون ثابت في نظام الكون.

إن الله الرحمن الحكيم بلطفه نفخ هذا الروح في الإنسان حتى يقدر بعشقه الحقيقي الأصلي إلى المعشوق الحقيقي الخالد، يرسم له حياة جميلة خالدة وتخلص من المعشوق المزيف.

فمن البديهي عندما يعشق الإنسان شيئا أو شخصا يرى فيه نوعا من الجمال والكمال المحددين، بينما يكون المنهل الحقيقي هو الله الواحد القهار. فلهذا بعد مدة قصيرة يترک المعشوق غير الحقيقي وصولا إلى الحقيقي.

أكبر كارثة يواجهها الإنسان هي أن لا يدرک تلک الحقيقة ويفني عمره الثمين للوصول إلى المزيف المكذوب.

ومن البديهي أيضا أن الله تعالى وجود مطلق لا نهاية له ولو لم تكن له ظهورات كبقية الأمور المطلقة مثل الصوت والطاقة والنور واللون، لن يعرف. مثلا الطاقة لا تعرف إلا بصورتها الميكانيكية. فالله سبحانه بخلقه

2. سورة الحجر، الآيه 29.

3. سورة الروم، الآية 27.

4. عوالي اللئالي، الجزء 4، الصفحة 99.

5. عيون أخبار الرضا، الجزء 1، الصفحة 262.

إنسانا كاملا ومثالا تاما عن صفاته تعالى، عرف نفسه للبشر من ناحية ومن ناحية أخرى سهل طريق الوصول إليه.

حب كل شخص لآخر، لمماثلته بالله والتحلي بصفاته وأخلاقه. فعلى هذا، يكون المثال «مظهرا تاما» للخالق الجميل الودود.

إن أحب الناس إلى الله سبحانه هم الأنبياء والأولياء؛ لأنهم كانوا يظهرون صفات الله سبحانه أكثر من الآخرين وفى النقطة المقابلة يقف أسوأ الناس وهم الطواغيت وأعداء الأنبياء والكفرة. فبالنظر إلى هذه المقدمات، نستطيع أن نفسر هذه الحركة المقدسة والملحمة العالمية النموذجية.

في الأربعين الحسيني، عشرات ملايين إنسان من نحو تسعين دولة يطرحون كل الخلافات الدينية والمذهبية والعرقية إلى جانب ويجتمعون حول الإنسان الكامل في أعلى مراتب الإتحاد والوحدة ويتقربون إلى محبوبهم الحقيقي؛ لأن الإنسان لا يستطيع أن يتقرب الى خالقه إلا بالإنسان الكامل وهو الإمام المعصوم.

الهدف المشترک لروح مشترک

إن لكل تجمع غاية مشتركة وللذين يجتمعون في الأربعين ـ الذي يعد أعظم تجمع بشري في العصر الحالي ـ والذين لم يوفقوا، هدف مشترک أيضا. كون هذا الهدف في الناس أدى إلى حبهم إلى منهل الخيرات والجمال في الأرض وإبتعادهم عن أى ظلم وسوء. فللإنسان معشوق حقيقي واحد وهو الله سبحانه وغيره أخذ الكمال منه. فشعار «لا اله الا الله» أفضل وأجمل حقيقة في عالم الخلق. وما يخلد عند الإنسان ولا يتركه هو العشق بالله والأساس في تجمع الأربعين ـ بغض النظر عن الأيان والمذاهب ـ هو روح التوحيد.

من الإمام الحسين7؟

لماذا يتشكل هذا التجمع العظيم من عشرات البلاد ومن مختلف الأديان حول مضجعه الشريف؟ إن الحسين7إنسان كامل يمثل الخيرات والصفات الإلهية الجميلة. هو مظهر تامّ للروح الذي نفخه الله تعالى في البشر. هو مظهر كامل لجميع الخيرات والمحبة والجمال. هو شهيد تاريخ العظيم الذي قدم الحب لله حتى لا يحتار الإنسان في الحياة. هو في يوم إستشهاده أفدى كل ما عنده من الأموال والأسرة و... حتى يبقى العشق الإلهي.

إن الإمام الشهيد لا يكون إماما وقدوة لمذهب خاص فحسب، بل هو قدوة لجميع البشر. هو في حياته وبإستشهاده درّس الإنسانية للإنسان. هو أعظم من يدرس الخير والمحبة.

البشارات الدنيوة والأخروية

بشارات الأربعين تنقسم إلى الدنيوية والأخروية:

إن الأربعين هو دستور كامل من قبل المعصومين عليهم السلام لإتحاد الأمة وبقاءهم وأصبح رمزا للقدرة الإسلامية ضد الطغاة. فالأربعين موعد العشاق من كل العالم الذين يجتمعون حول مضجع الإمام الشهيد ويعلنون بصوت واحد أنهم يقدرون أن يتعايشوا معا سلميا بغض النظر عن الخلافات القومية والدينية.

إن الأربعين موعد لقاء الناس الطيبين كي يقولوا أنهم بريئون مبتعدون عن الحرب والعنف ويأملون أرضا خالية من سفك الدماء والإضطهاد وهو رمز للسلام والعدل على قمة العالم.

والإمام الحسين7أكبر رمز لهذه العدالة والمساواة الذي يجمع أبناءه من أرجاء المعمورة ومختلف الأديان حتى يعلمهم درس الحرية والوفاء ومكافحة الغطرسة العالمية ويلقنهم درس المحبة والإتحاد ويبني أسس التمدن الإسلامي ويهيأ الأرضية لظهور المنجي الأخير وإقامة العدل عبر دولته الكريمة.

إن الأربعين تجمع نور وحماسة عالمية من قبل أناس طيبين مظلومين ينادون العدالة والسلام بوجه جبهة الإستكبار العالمي والطغاة الذين داسوا حقوقهم ومطالبهم. هذا مجمع ناس لطاف يسعون لإقامة دولة العدالة العالمية تحت قيادة موعود الأمم. فلهذا تحاول الغطرسة العالمية والصهيونية أن تصد عن هذا النور المقدس وتعتمه إعلاميا؛ لأن الأربعين بهذا الموقف العالمي يهدد ثقافتهم.

لو تنتشر حقيقة الأربعين وآثاره العجيبة، يبدأ العد التنازلي لزوال الظلم والفساد العالمي وبناء السلام.

إن الأربعين ملجأ للشعوب المظلومة الذين يريدون أن يجربوا حياة طيبة جميلة حرة تصاحب المحبة والسلام.

إن حركة الأربعين تصعب على أعداء أهل البيت عليهم السلام . فلهذا يجتهد عالم الكفر كيد واحدة وبإستخدام الحيل الإعلامية أن يعتم كل الأخبار المتعلقة بهذه الحركة حتى لا يصل خبرها إلى العالم. فمهامنا في هذه الظروف الصعبة هو إيصال رسالة الأربعين إلى العالم كله. علينا أن نلعب دورنا التاريخي جيدا ونرسل ـ بقدر المستطاع ـ ذكرياتنا، وصورنا، وأفلامنا إلى أرجاء الأرض. إن لأربعين صوت عال لإنهاء الأفكار الباطلة والمكاتب المزورة. فأعداء أهل البيت يخافون من هذه الحركة ويجتهدون أن يحرفوها بالكامل.

فالأربعين بشارة مصرحة لتطبيق هذه الآية الشريفة: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»[1] و لهذه الكريمة: «وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ»[2] فالأربعين مظهر لإرادة الشعوب والحرية وزوال الخوف والتسليم أمام الظالمين.

الأربعين بشارة لمجيء موعود الأديان ومنقذ البشرية

إن الأربعين نموذج صغير لدولة الإمام المهدى7موعود الأديان نرى فيها سمات عدة:

1. سورة التوبه، الآية 33.

2. سورة القصص، الآيه 5.

ـ أن المشاة المتحابين لا يختلفون في شيء ويتركون كل الخلافات المذهبية والوطنية والعرقية ويسيرون على درب المشتركات الروحية والإنسانية والمعنوية إلى مقصد واحد وهو الإمام المعصوم.

ـ هذا المسير مظهر متكامل مثالي كبير من محبة الناس بعضهم بعضا. كل المشاركون يتسابقون في الخدمة والمحبة وهذا الطريق أفضل وأجمل طريق في العالم.

ـ إن كل الخدمات في هذا الطريق بالمجان وكل واحد يستطيع أن يأكل الأطعمة المتنوعة والفواكه ويشرب بدون دفع ريال واحد والخدمات الثقافية أيضا دون مقابل.

ـ تتوفر الفرصة الذهبية للتعرف على الناس وتقاليدهم من مختلف أنحاء العالم

ـ حرية التعبير عن القضايا الدينية والسياسية والإجتماعية

ـ إن في الأربعين يجتمع الناس حول محور الإنسان الكامل والإمام المعصوم ليستعدوا لخدمة الإمام المهدي ودولته الكريمة وها هو عرض لقدرة الله سبحانه

ـ ستتقوى مشاية الأربعين شيئا فشيئا والحضور فيها يعنى الحضور في ملحمة كربلاء الذي يعتبر نصرة الله ودينه. يقول الله تعالى في كتابه: «إِنْ تَنْصُرُوا اللّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ»[1]. مهما كان هذا الحضور أقوى فنصرة الله أقوى وأكثر.

ـ الذين يضحون من أجل الإمام الحسين7هكذا، فهم سيضحون أنفسهم من أجل الإمام المهدي7أيضا

ـ زائر الأربعين تغفر ذنوبه ويدخل في حزب الله ورسوله وأهل البيت عليهم السلام

ـ الكل ينتظر مجيء يوم الأربعين وتلك الحادثة العظيمة

ـ مشاية الأربعين تعني الحضور في حركة المصلح الحقيقي

ـ الناس يستعدون لظهور الإمام المنجي

ـ ثقافة الأربعين تختلف تماما عن ثقافة خارجه. إن الناس المشاركين في ثقافة الأربعين يتعاملون معا كتعاملهم في زمن حكم الإمام المهدي. كل الناس وخاصة الشعب العراقي ومن جملتهم الفقراء يظهرون هذا الخلق العظيم بشكل متكامل ويبذلون ذخرهم المالي لزوار الإمام الحسين. إضافة إلى ما يبذله الأغنياء في هذه الأيام

1. سورة محمد، الآيه 7.

ـ كل من يعرف الأربعين ودوره الهام في تمهيد ظهور الإمام المهدي، يدرک بوضوح الثواب العظيم الكثير في زيارة الإمام الشهيد

ـ إن زيارة الحسين وإقامة مجالس العزاء له وللأئمة من ولده هي السبب الرئيس لبقاء الدين والمعارف الإلهية على مر التاريخ

ـ مشاية الأربعين تهيأ القدرة اللازمة لنهضة عالمية كبيرة

ـ الأربعين مطلع لتحقيق بشارة الأنبياء في ظهور منقذ البشرية

ـ الأربعين بشارة مصرحة لبناء حضارة إلهية كبيرة تحت قيادة موعود الأديان

ـ الأربعين يستطيع أن يربي جيشا يستعد لظهور الإمام المهدي

ـ تستطيع الدول والشعوب أن تجهز جيشا يتشكل من ثلاثين زائر في بضعة أيام وهذا درس من دروس الأربعين

ـ الأربعين ختام لغربة الإمام المهدي7

ـ ألا لا نغفل عن صاحب هذه الحركة الذي قرّب القلوب من بعض وهو مهدي الأمة. فمن المؤكد أن نكتب على ملابسنا هذا الشعار المقدس: «لبيک يا مهدي» و نحمل لواءه حتى لا ننسى غاية هذه الحركة.

ـ لو تشرف شخص إلى أمام زمانه وتبدل شعار «لبيک يا حسين» إلى «لبيک يا مهدي» فدم الحسين قد أثمر.

ـ إن شعار «لبيک يا مهدي» ثمين للغاية وكل المحاولات التاريخية لأجل تطبيقه وتحويل الراية الحسينية إلى الإمام المهدي المنتقم.

ـ إن ما ينتظر منا الإمام الحسين ـ بجانب تذكر مصائب كربلاء ومصائب أهل البيت ـ هو التوجه إلى مصيبة عظمى وهي حذف الإمام المعصوم عن إدارة العالم وشعبه.

ـ إن هناک تأكيدات كثيرة على زيارة الأربعين التي تعد عهدا بيننا وبين الإمام الحسين والإمام المهدي ونرى أن إسمهما الشريف يأتي مع بعض في زيارات مهمة موثقة

ـ فمن يريد أن يصل إلى مقام الإمام الحسين فلينتظر الإمام المهدى والأربعين يدربنا له

ـ نحن نقول في الأربعين: يا صاحب الزمان! لن تكون وحيدا إذن ونحن نصطف إلى جانبک

ـ فمن الشروط المهمة لظهور الإمام المهدي هي الإستعداد الفردي والإتحاد الإجتماعي حول محور الإمام والأربعين يحقق هذين الشرطين

ـ الأربعين أكبر مظهر للوفاء وإتحاد الأمة الإسلامية

ـ الأربعين ليس جيشا يتشكل من ثلاثين مليون زائر بل جيش ذو مئة مليون نسمة؛ لأن كل زائر ينوب العشرات الذين يحبون أن يتشرفوا إلى زيارة الإمام الشهيد ولكن لا يستطيعون. فالأربعين رمز ونموذج للفداء في سبيل الله وخليفته

ـ الهتاف بشعار «لبيک يا مهدي» بدون شعار «لبيک يا حسين» لا يجدي نفعا

ـ الإمام الحسين7يجمع أبناءه من أرجاء المعمورة ومختلف الأديان حتى يعلمهم درس الحرية والوفاء ويلقنهم درس المحبة والإتحاد ويبني أسس التمدن الإسلامي ويهيأ الأرضية لظهور المنجي الأخير وإقامة العدل عبر دولته الكريمة

خصائص زوار الأربعين

ـ الأربعين بحر واسع من العجائب والحب إلى الإنسان الكامل وإجتماع العشاق

ـ حب الإمام الحسين في هذه الزيارة يرجح على كل شيء. يعني الإنسان لا يرى الأمور المادية ويفدي نفسه لأجل الإمام ويخضع أمام الزوار الآخرين

ـ عشاق الحسين من أكثر من تسعين بلدا في العالم يجتمعون حول محور واحد. و لا يختص هذا بالشيعة فقط

ـ إن الأربعين يوم يجتمع عشرات الملايين من مختلف البلدان فيه حتى يرون هويتهم الإنسانية

ـ جمال الأربعين في تجمع الناس منهم مرضى ومعاقون وشيوخ وشباب وأطفال وفي البرد والحر حول محور واحد

ـ هذا التجمع أكبر نصرة لله ودينه

ـ الأربعين مظهر لإرادة الشعوب والحرية وزوال الخوف والتسليم أمام الظالمين

ـ هو موضع الإبتلاء الإلهي يريد أن يختبر المؤمن بواسطته؛ لأن الله سبحانه يريد أن يرى هل أنكم مع وجود متاعب كثيرة تعشقون الإمام الحسين أم لا؟ فالمؤمن الحقيقي ينفي المشاكل بذكاءه وصولا إلى حبيبه

ـ إن مشاية الأربعين أعلى نموذج لنصرة الله ودينه وأهل البيت ولا تمنع المشاكل والأخطار الزوار من المشاركة في هذه الملحمة الإلهية العظيمة ومحبة أهل البيت

قال الصادق7عن ذلک: «شِيعَتُنَا وَ اللَّهِ لَمْ يَزَالُوا مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ رَسُولَهُ يَنْصُرُونَّا وَ يُقَاتِلُونَ دُونَنَا وَ يُحْرَقُونَ وَ يُعَذَّبُونَ وَ يُشَرَّدُونَ فِي الْبُلْدَانِ جَزَاهُمُ اللَّهُ عَنَّا خَيْر»[1]

1. الكافي الشريف، الجزء 8، الصفحة 268.

ـ حماسة الأربعين، حماسة فريدة ومثالية ترفع موانع ظهور المهدي الكثيرة. فالزائر العارف الذي يشارک في هذه المشاية يعد من المصلحين وعليه أن يحمل معه المحبة التي إكتسبها في الأربعين

ـ الناس هنا يحبون لأخوتهم ما يحبون لأنفسهم ويكرهون لهم ما يكرهون لأنفسهم وإنهم في الأربعين يصلون إلى مرحلة التضحية ويؤثرون الآخرين على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة

ـ إن مشاية الأربعين معرض لجميع الكمالات والمحاسن وهي حافلة بالمحبة والعشق والفرح والحزن والإتحاد والصداقة والمعنوية والرجاء والطراوة

ـ كل من تهديدات العدو والتفجيرات و ... لا يؤثر على الزوار ولو كانت هذه البصيرة في زمان فاطمة الزهراء لم تقتل إبنة النبي بذاک الشكل المؤلم. لو كانت هذه البصيرة لم يغصب حق الإمام أميرالمؤمنين ولم يقتل الإمام المجتبى ولن تحدث وقعة الطف

ـ إن الناس المشاركين في ثقافة الأربعين يتعاملون معا كتعاملهم في زمن حكم الإمام المهدي. لهذا ليس جيدا أن نعود من مشاية الأربعين ونواصل حياتنا السابقة

ـ إن زوار الأربعين يأمرون بأكبر معروف وينهون عن أكبر منكر في العالم ولا يغفلون عن الإبتعاد عن المعاصي والمنكرات الفردية والإجتماعية

ـ الذى يحاول أن يزيل موانع الظهور ويجتهد للسلام العالمي، يستطيع أن يخاطب الإمام المهدي ويقول: «وَ نُصرَتي لَكُم مُعَدّه» والذي لا يناصر الحسين ولا يفعل شيئا لأجله لا ينفعه كثيرا

ـ زائر الأربعين يتعاهد أن يكون في خدمة أهل البيت ويبدء حياة جديدة ويحضر في حزب سيد الشهداء والإمام الزمان. فمن الواجب أن يواصل هذا الإستعداد

ـ هذا الطريق أكمل وأضوء وأكبر طريق في العالم والناس يعيشون معا في قمة المحبة والتضحية والنظم ويتسابقون لخدمة الآخرين

زوار الأربعين

ـ زوار الأربعين يحافظون على دم الحسين وأهدافه.

ـ المساهمون في زيارة الأربعين يصرحون أنهم يحتفظون على فكرة أستشهد الإمام الحسين وأصحابه لأجلها ويعلنون بأعلى أصواتهم: نحن كأصحاب الإمام الحسين الأفياء نبذل أنفسنا وأموالنا لنصرة الحجة الإلهية ولا نتركه وحيدا إذن

ـ هم يذهبون إلى كربلاء حتى يقولوا للمهدي الموعود: نحن معک في جميع المجالات المادية والمعنوية إلى ظهورک المضيء

ـ هم يقولون للإمام الشهيد: لا نترک ولدک المهدي وحيدا غريبا وهذا يعني «أبد والله يا زهرا ما ننسى مهديا».
ـ هم يتشرفون إلى كربلاء حتى يتعاهدوا مع الحسين وأولاده عهد الدم

ـ إن المساهمين في مشاية الأربعين يقولون لأمه الزهراء3 ـ عند مضجع ولدها الشهيد ـ: قد مضى زمن البكاء والحزن والوحدة والمظلومة ونحن لا نترک ولدک المهدي وحيدا غريبا وهذا يعني «أبد والله يا زهرا ما ننسى مهديا»

ـ إنهم يجددون العهد مع الزهراء البتول و يصرحون: يا أماه! نتعاهد معک أن نطالب بثأرک وبثأر أبناءک المظلومين ولا نترک ولدک وحيدا حتى لحظة واحدة.

الأربعين مظهر الإصلاح

إن الله يغفر لزائر الأربعين ويوصله إلى الكمال. عن الصادق7: «مَنْ خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ يُرِيدُ زِيَارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِنْ كَانَ مَاشِياً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَسَنَةً وَ مَحَى عَنْهُ سَيِّئَةً حَتَّى إِذَا صَارَ فِي الْحَائِرِ كَتَبَهُ اللَّهُ مِنَ الْمُصْلِحِينَ الْمُنْتَجَبِينَ [الْمُفْلِحِينَ الْمُنْجِحِينَ] حَتَّى إِذَا قَضَى مَنَاسِكَهُ كَتَبَهُ اللَّهُ مِنَ الْفَائِزِينَ حَتَّى إِذَا أَرَادَ الِانْصِرَافَ أَتَاهُ مَلَكٌ فَقَالَ إِنَّ رسول‌الله يُقْرِؤُكَ السَّلَامَ وَ يَقُولُ لَكَ اسْتَأْنِفِ الْعَمَلَ فَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا مَضَى».[1]

فمن تشرف بزيارة الحسين و رجع، يكتب إسمه في قائمة المصلحين: «كَتَبه اللّه من المُصلِحِين المُنتَجَبِين».

«المصلح» لقب كبير. يعنى عندما تشرفنا بزيارة الإمام الحسين وخصوصا في الأربعينية المقدسة، دخلنا في حزب الله ورسوله وأهل بيته وأعضاءه «مصلحون منتخبون» و مهامهم الإصلاح. يعني روّاد هذا الحزب هم الذين يهيؤون الأرضية للحركة الإصلاحية العظيمة بيد المصلح الحقيقي.

إن الأربعين ساحة مقدسة لحركة سيد الشهداء الإصلاحية على الصعيد العالمي. هو7قال في وصيته لأخيه محمد بن حنفية: «أَنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشِراً وَ لَا بَطِراً وَ لَا مُفْسِداً وَ لَا ظَالِماً وَ إِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةِ جَدِّي أُرِيدُ أَنْ آمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ أَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَ أَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي وَ أَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ»[2]

نقرأ في زيارة الأربعين: «فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لاَ مَعَ غَيْرِكُمْ» تعني أعداءكم لا يستطيعون أن يسيئون إستخدامي ولا أصاحب الذين يحطمون الثقافة الحسينية المهدوية وأنا أحاول أن أعارض الفساد والسفور وبقية المفاسد العملية والفكرية.

1. كامل الزيارات، الباب 49، الحديث 1.
2. بحار الأنوار، الجزء 44، الصفحة 329.

الزائر العارف

الزائر العارف بحق أهل البيت عليهم السلام يصل إلى مرتبة لا يترک نهجه الطيب في الحياة، بل يحب أن تشبه حياته حياة محمد وآله الطاهرين فلهذا ندعو و نقول: «اَللّهُمَّ اجعَل مَحيایَ مَحيا محمد وَ آلِ محمد وَ مَماتی مَماتَ محمد وَ آلِ محمد».[1]

هو يعلم أن الهدف من زيارة أهل البيت وخاصة الإمام الحسين هو تجديد العهد مع الإمام الشهيد لإستمرار الدفاع عن الحق والإنسانية.

الزائر العارف يعلم حقا أن الأربعين أفضل زمان وكربلاء أحسن مكان لإنشاء الوفاء والإتحاد العالمي لظهور موعود الأديان ومنقذ البشرية.

الزائر العارف يبذل كل جهوده لكي تقام هذه المشاية أجمل وأعظم.

الزائر العارف بما له دور كبير في تجميع أنصار الإمام المهدي فيحب كل الناس المشاركين في هذه الملحمة من مختلف الأديان ويخدمهم.

الزائر العارف مهما يعرف الإمام الحسين7أكثر فيحب حفيده الإمام الزمان ومنقذ البشرية أكثر. فيبذل كل جهوده وطاقاته لتحويل الأجواء إلى أجواء مهدوية. هو يعلم أن الشعار الأصلي هو «لبيک يا مهدي» الذي يحمل في طياته «شعار لبيک يا حسين»

الزائر العارف يعلم أن الطريق الوحيد لرفع موانع الظهور هو الحرب ضد أعداء البشرية علميا وعمليا. هو يعلم بوضوح أن محبة الحسين دون المقاومة ضد أعداءه لا تنفع شيئا وتعد كذبا

التفكر سمة بارزة لزائر عارف

على الزائر أن يفكر في الأربعين. الأمر الذي يطلبه منا الأئمة عليهم السلام . عن الإمام الجواد7قال: «القَصدُ إلَى اللّه تعالى بِالقُلُوبِ، أبلَغُ مِن إتعاب الجَوارِحِ بِالأعمالِ».[2]

من تشرف إلى الأربعين مرة واحدة فقط ولكن فكر في أهدافه وآثار و تداعياته وعجائبه وغرائبه وألطاف الأئمة في زوارهم، سيصل إلى الهدف أسرع وسيحصل على جواهر ثمينة في كل سنة ولكن الذي لا يفكر، فيترک العمل بعد مدة.

---

1. مفاتيح الجنان، زيارة عاشورا.
2. بحار الأنوار، الجزء 67، الصفحة 60، الباب 44.

يقول الإمام الزمان7: «لَقَد آذانا جُهَلاءُ الشِّيعةِ وَ حُمَقائُهُم وَ مَن دِينُهُ جِناحُ البَعُوضَةِ اَرجَحُ مِنهُ»[1]. ولا يندر هولاء الأشخاص مر التاريخ. إن الإمام الحسين والإمام الزمان لا يحتاجان إلى جهلاء الشيعة وهؤلاء المتابعون الصمان العميان يؤذونهما أكثر. فعلى الشيعة أن يكونوا من أهل التفكر والتعمق في الشريعة والدين. من يأتي إلى زيارة الأربعين متفكرا، فزيارته أفضل من السابق ونفسه أقرب من الإمام وعمله أشبه إلى عمل الإمام. أما من لم يفكر، فعبادته إجبارية.

شكر نعم الله في الأربعين

لا نبتعد عن زحام الأربعين: «فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ [عَلَى] مَعَ الْجَمَاعَةِ»[2]فمن الذي يريد أن يستجاب دعاءه فعليه أن يتشرف إلى الحرم مزدحما؛ لأن الرحمة والمغفرة والإجابة ترتبط بالجماعة مباشرة. إن جمال الأربعين في التجمع حول محور الإمام المعصوم وهذا يفضل على كل شيء.

نحن نعيش في أفضل وقت ممكن ونواجه حادثة عالمية كبيرة. إن الله سبحانه قد وفقنا للحضور في ملحمة ينتظرها الأنبياء العظام وأهل بيت النبى الكرام6.

البشارات الأخروية للأربعين

عَنْ عبداللّهِ بْنِ زُرَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ اباعَبدِاللّهِ يَقُولُ: إِنَّ لِزُوَّارِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَضْلًا عَلَى النَّاسِ قُلْتُ وَ مَا فَضْلُهُمْ قَالَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ النَّاسِ بِأَرْبَعِينَ عَاماً وَ سَائِرُ النَّاسِ فِي الْحِسَابِ وَ الْمَوْقِفِ».[3]

عَنْ مُحمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِى عَبدِاللّهِ مَا لِمَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ قَالَ: مَنْ أَتَاهُ شَوْقاً إِلَيْهِ كَانَ مِنْ عِبَادِ اللّهِ الْمُكْرَمِينَ وَ كَانَ تَحْتَ لِوَاءِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍ حَتَّى يُدْخِلَهُمَا اللّهُ الْجَنَّةَ».[4]

قالَ رَسُولُ اللّهِ: يا عَلِى! مَنْ زَارَنِي فِى حَيَاتِى أَوْ بَعْدَ مَوْتِى أَوْ زَارَكَ فِى حَيَاتِكَ أَوْ بَعْدَ مَوْتِكَ أَوْ زَارَ اِبْنَيْكَ فِى حَيَاتِهِمَا أَوْ بَعْدَ مَوْتِهِمَا ضَمِنْتُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ أُخَلِّصَهُ مِنْ أَهْوَالِهَا وَ شَدَائِدِهَا حَتَّى أُصَيِّرَهُ مَعِى فِى دَرَجَتِى».[5]

عَنْ أَبِي عبدالله قَالَ: يَا مُعَاوِيَةُ! لَا تَدَعْ زِيَارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ لِخَوْفٍ فَإِنَّ مَنْ تَرَكَهُ رَأَى مِنَ الْحَسْرَةِ مَا يَتَمَنَّى أَنَّ قَبْرَهُ كَانَ عِنْدَهُ أَ مَا تُحِبُّ أَنْ يَرَى اللّهُ شَخْصَكَ وَ سَوَادَكَ فِيمَنْ يَدْعُو لَهُ رسُولُاللّه وَ عَلِيٌّ وَ فَاطِمَةُ وَ الْأَئِمَّةُ؟ أَمَا تُحِبُّ

1. الإحتجاج، الجزء 2، الصفحة 474.
2. نهج البلاغة، الخطبة 127.
3. كامل الزيارات، الباب53، الحديث 1.
4. كامل الزيارات، الباب 56، الحديث 4.
5. كامل الزيارات، الباب1، الحديث 3.

أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ بِالْمَغْفِرَةِ لِمَا مَضَى وَ يُغْفَرُ لَهُ ذُنُوبُ سَبْعِينَ سَنَةً؟ أَ مَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا وَ لَيْسَ عَلَيْهِ ذَنْبٌ يُتْبَعُ بِهِ؟ أَ مَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ غداً مِمَّنْ يُصَافِحُهُ رَسُولُ اللّهِ؟»[1]

عَنْ أَبِي عَبدِاللّهِ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ أَيْنَ زُوَّارُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ فَيَقُومُ عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ لَا يُحْصِيهِمْ إِلَّا اللّهُ تَعَالَى فَيَقُولُ لَهُمْ مَا أَرَدْتُمْ بِزِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ؟ فَيَقُولُونَ يَا رَبِّ أَتَيْنَاهُ حُبّاً لِرَسُولِ اللّهِ وَ حُبّاً لِعَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ رَحْمَةً لَهُ مِمَّا ارْتُكِبَ مِنْهُ فَيُقَالُ لَهُمْ هَذَا مُحَمَّدٌ وَ عَلِيٌّ وَ فَاطِمَةُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ فَالْحَقُوا بِهِمْ فَأَنْتُمْ مَعَهُمْ فِي دَرَجَتِهِمْ الْحَقُوا بِلِوَاءِ رسول اللّهِ فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى لِوَاءِ رَسُولِ اللّهِ فَيَكُونُونَ فِي ظِلِّهِ وَ اللِّوَاءُ فِي يَدِ عَلِيٍّ حَتَّى يَدخُلُون [يَدْخُلُوا] الْجَنَّةَ جَمِيعاً فَيَكُونُونَ أَمَامَ اللِّوَاءِ وَ عَنْ يَمِينِهِ وَ عَنْ يَسَارِهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ».[2]

عَلِيِّ بْنِ مَيْمُونٍ الصَّائِغِ عَنْ أَبِي عَبْدِاللَّهِ قَالَ: يَا عَلِيُّ زُرِ الْحُسَيْنَ وَ لَا تَدَعْهُ قَالَ قُلْتُ مَا لِمَنْ أَتَاهُ مِنَ الثَّوَابِ؟ قَالَ: مَنْ أَتَاهُ مَاشِياً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍحَسَنَةً وَ مَحَى عَنْهُ سَيِّئَةً وَ رَفَعَ لَهُ دَرَجَةً فَإِذَا أَتَاهُ وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ مَلَكَيْنِ يَكْتُبَانِ مَا خَرَجَ مِنْ فِيهِ مِنْ خَيْرٍ وَ لَا يَكْتُبَانِ مَا يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ مِنْ شَرٍّ وَ لَا غَيْرَ ذَلِكَ فَإِذَا انْصَرَفَ وَدَّعُوهُ وَ قَالُوا يَا وَلِيَّ اللَّهِ مَغْفُوراً لَكَ أَنْتَ مِنْ حِزْبِ اللَّهِ وَ حِزْبِ رَسُولِهِ وَ حِزْبِ اهل‌بيت رَسُولِهِ وَ اللَّهِ لَا تَرَى النَّارَ بِعَيْنِكَ ابداً وَ لَا تَرَاكَ وَ لَا تَطْعَمُكَ ابداً».[3]

چهار صفحه آخر متن اصلی فارسی فراموش نشود

1 .كامل الزيارات، الباب 45، الحديث 3.

2 .كامل الزيارات، الباب 55، الحديث 1.

3. كامل الزيارات، الباب 49، الحديث 6.